يسمى « بالتسليم الجزئي » او الشامل او المظاهر الموحية بهذا التسليم غير قادرة على تشكيل ظاهرة اصيلة ، لان هذه المظاهر تأخذ اشكالا اخرى مضادة في حالات تحرك فعل عربي خارجي يجعل الامل حيويا . وتبقى حالة الانتظار هي الظاهرة الوحيدة الباقية . انظروا ردود فعل هؤلاء المواطنين النفسية والمعنوية ايام حرب الاستنزاف ، او تصاعد عمليات المقاومة . وما يبدو انه تسليم ليس الا تعبيرا عن طبيعة الانسان في ممارسة الحياة في الايام العادية حين لا يكون ثمة بديل آخر . وقد لا نبالغ اذا لاحظنا ان الفترة التي يسميها طوليدانو بمرحلة «التسليم الشامل» اي الفترة التي اعقبت حرب حزيران، وما سبقها بقليل ، كانت هي المرحلة التي اعادت الى وعي العربي في اسرائيل كون حالته مؤقتة ، وعمقت فيه مشاعر الانتظار المتأججة لخلاص يراوح بين الغموض والوضوح ، لان تلك الايام الحت على ذاكرته ووعيه بحقيقة كونه محتلا ، والغت ما قد يتركه الزمن من مقدمات التعود على الاحتلال . سيطر الاحساس العام بأن العرب ليسوا اقلية مضطهدة تناضل من أجل تحقيق مطالب ديموقراطية ومساواة في الحقوق، ولكنهم شعب محتل يقف أمام بوابة الخلاص . وقد كان للقاء شطري الشعب المحتل بعد الهزيمة تأثير كبير في تعميق الاحساس والوعي المشتركين بالاحتلال . فعلى الرغم من حمل بطاقة الهوية الاسرائيلية واتقان اللغة العبرية والتعامل مع اسلوب الحياة الاسرائيلية كانت ميزات قومية الشعب الفلسطيني الواحد، وخصوصية حياته ومصيره، وعلاقاته العائلية ، وصحوة الحنين الذي نام ذات يوم من شدة النعاس ، كانت أقوى من تأثير ربع قرن كامل من محاولات طمس هذه المعالم والميزات . وان المد والجزر في أشكال التعبير عن حالة الانتظار الطويلة التي يعيشها العرب في اسرائيل لا تنتج عن ارتباك في معرفة هويتهم ، فان هويتهم القومية حادة الوضوح ، ولكنها ناتجة عن ارتباك الفعل العربي الخارجي .. عن تقدمه او تخلفه . وان اشكال الصراع التي يستخدمها هؤلاء السكان لا يحددها توازن القوى السياسية الاسرائيلية والظروف الداخلية بقدر ما تقررها المرحلة التي يصل اليها الصراع العربي — الاسرائيلي .

انهم ينتظرون .. والانتظار صمود وموقف .

العرب في ظل الاحتلال الاسرائيلي منذ ١٩٤٨

بقلم

حبيب قهوجي

منشورات مركز الابحاث ، ص.ب ١٦٩١ ، بيروت

٥٩٠ صفحة من القطع الكبير

١٠ ل.ل. تضاف اليها اجور البريد : ١٠٠ ق.ل. في البلاد العربية

٢٥٠ ق.ل. في اوروبة ، ٥٠٠ ق.ل. في سائر الدول